

عالم اجتماع سعودي يقود برنامج تطوير «التعاون الإسلامي»

يوسف العثيمين:

إذا أردنا التخلص من الإسلاموفوبيا فلنقض أولاً على تطرفنا



● العثيمين يحرص على التذكير بضرورة إسقاط القدسية عن يسمون بالعلماء في جماعة الإخوان المسلمين، متناغماً مع توجه الرياض نحو الحسم معها.

● نشاطات العثيمين لم تنحصر في زيارة الدول الأعضاء في منظمته، بل أعطى مهامه بعداً آخر تجلّى في زيارته لبابا الفاتيكان والجلوس معه، وكان أبرز ما قاله في حضرته إن «القواسم المشتركة بيننا أكبر بكثير مما قد نختلف عليه».

العمل العشري للمنظمة بنجاح. وقامت بصياغة برنامج جديد للعشرية القادمة الممتدة بين عامي 2016 و2025.



برنامج العمل الجديد للمنظمة يتضمن 18 مجالاً من المجالات ذات الأولوية و107 أهداف. وتشمل هذه المجالات قضايا السلم والأمن، والتخفيف من حدة الفقر، ومكافحة الإرهاب، والعلوم والتكنولوجيا، والتنمية المستدامة، والوسطية، والثقافة والتناغم بين الأديان وغيرها

ويستند برنامج العمل الجديد إلى أحكام ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، ويتضمن 18 مجالاً من المجالات ذات الأولوية و107 أهداف. وتشمل هذه المجالات قضايا السلم والأمن، وفلسطين والقدس الشريف، والتخفيف من حدة الفقر، ومكافحة الإرهاب، والاستثمار وتمويل المشاريع، والأمن الغذائي، والعلوم والتكنولوجيا، وتغير المناخ، والتنمية المستدامة، والوسطية، والثقافة والتناغم بين الأديان، وتمكين المرأة، والعمل الإسلامي المشترك في المجال الإنساني، وحقوق الإنسان والحكم الرشيد وغيرها.

ومن أهم أجهزة المنظمة، القمة الإسلامية، ومجلس وزراء الخارجية، والأمانة العامة، بالإضافة إلى «لجنة القدس» وثلاث لجان دائمة تعنى بالعلوم والتكنولوجيا، والاقتصاد وأيضاً مؤسسات متخصصة تعمل تحت لواء المنظمة، ومنها البنك الإسلامي للتنمية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو». وتؤدي الأجهزة المنفردة والمؤسسات المنتمية التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي أيضاً دوراً حيوياً وتكميلياً من خلال العمل في شتى المجالات.

وتأتي الهجمة الإرهابية التي تعرّضت لها «مقبرة الخواجات» في جدة، قبل أيام، لتؤكد على أن المملكة في صراعها مع التطرف، تجد نفسها أمام خيار وحيد، هو مواصلة التحديث والانفتاح ومكافحة الفكر الظلامي، مهما كانت المعوقات، وهذا المشروع الكبير يتطلب إسهامات متوازنة ومتناغمة من كافة المؤسسات الكبرى المعنية بهذا الملف وعلى رأسها منظمة التعاون الإسلامي.

وعقد في عام 1970 أول مؤتمر إسلامي لوزراء الخارجية في مدينة جدة السعودية، وقرر إنشاء أمانة عامة يكون مقرها جدة ويرأسها أمين عام. وجرى اعتماد ميثاقها في الدورة الثالثة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية. وضع الميثاق أهداف المنظمة ومبادئها وغاياتها الأساسية المتمثلة بتعزيز التضامن والتعاون بين الدول الأعضاء. وتم تعديل ميثاق المنظمة لاحقاً لمواكبة التطورات العالمية، فكان اعتماد الميثاق الحالي في القمة الإسلامية الحادية عشرة التي عُقدت في داكار، عاصمة السنغال عام 2008 ليكون الميثاق الجديد عماد العمل الإسلامي المستقبلي بما يتوافق مع متطلبات القرن الحادي والعشرين.

وتفرد المنظمة بكونها جامعة كلمة الأمة وممثلة المسلمين ونواصر القضايا التي تهم ما يزيد عن مليار ونصف المليار مسلم في مختلف أنحاء العالم. وترتبط بعلاقات تشاور وتعاون مع الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الحكومية الدولية بهدف حماية المصالح الحيوية للمسلمين، والعمل على تسوية النزاعات والصراعات التي تكون الدول الأعضاء طرفاً فيها. وقد اتخذت خطوات عديدة للدفاع عن القيم الحقيقية للإسلام والمسلمين وتصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة، كما ساهمت بفاعلية في مواجهة ممارسات التمييز ضد المسلمين بجمع صورها.

تحديات العصر

تواجه الدول الأعضاء في المنظمة تحديات متعددة في القرن الحادي والعشرين. ومن أجل معالجة هذه التحديات، وضعت الدورة الاستثنائية الثالثة لمؤتمر القمة الإسلامي التي عُقدت في مكة المكرمة في ديسمبر 2005 خطة عمل هيئية برنامج عمل عشري يهدف إلى تعزيز العمل المشترك بين الدول الأعضاء واستمكتت عملية تنفيذ مضماني برنامج

الأميركية في علم الاجتماع وفي علم المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاية الأمر والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشور والإرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم».

وأضاف البيان الذي نشرته وكالة الأنباء السعودية «ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتعمد أهدافها الحزبية المخالفة للهدى، فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها».

ولا يعد بيان هيئة كبار العلماء الأول في ما يتعلق بجماعة الإخوان المسلمين فقد سبقه بيان صدر في يونيو عام 2017 جاء فيه أن جماعة الإخوان ليس لها عناية بالعقيدة، ولا بالسنة، ومنهجها قائم على الخروج على الدولة إن لم يكن في البدايات، ففي النهايات، ويمكن الاختلاف ما بين البيان الصادر حديثاً وما سبقه هو وصفه للجماعة بالإرهابية. وفي خطوة سابقة من الحكومة السعودية أدرجت في مارس عام 2014، جماعة الإخوان وتنظيم القاعدة وحزب الله داخل المملكة، وتنظيم داعش وجماعة الحوثي وجمبهة النصرة، ضمن قائمة الإرهاب. حصل العثيمين على درجة البكالوريوس من كلية الآداب بجامعة الملك سعود، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، وعلى شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة أوهايو في الولايات المتحدة

والغلو والتي هي تنبع من تفسيرات خارجة عن السياق، مبيهاً أن موضوع الإسلاموفوبيا له أبعاد سياسية وثقافية وقانونية وتجزئية.

ولم تنحصر نشاطاته وجهوده في زيارة الدول الأعضاء، بل أعطى مهامه بعداً آخر تجلّى في زيارته لبابا الفاتيكان والجلوس معه، وكان أبرز ما قاله في حضرته بأن «القواسم المشتركة بيننا كبشر أكبر بكثير مما قد نختلف عليه، فنحن نعيش على كوكب واحد اسمه الأرض، مستخلفون على عمارته، نشترك في الكثير من القيم، وسيكون لزاماً علينا أن نحافظ على هذه الأرض التي نعيش عليها ونحافظ على مقدراتها»، لينهي زيارته بإهداء البابا لوحة نقشت عليها آية من القرآن الكريم نصها «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا».

خطورة الإخوان المسلمين

العثيمين في أحاديثه المختلفة، يؤكد على أن أبرز مشكلة يواجهها المسلمون في الدول هي عدم اندماجهم في محيطهم وانكماشهم ومعيشتهم في حي واحد، حيث يرتدون زي دولهم التي أتوا منها، ويقومون بنقل العادات والتقاليد التي يمارسونها في مجتمعاتهم الأصلية، وإن كانت مخالفة مع طبيعة البلد الذي يعيشون فيه، يقول «هنا تظهر إشكالية الهوية، فنظير معها الفوارق والتي تستغلها المنظمات الإرهابية».

وكثيراً ما ركّز على أهمية إسقاط القدسية عن يسمون بالعلماء في تلك الجماعة، مشدداً على ضرورة إيجاد استراتيجية طويلة الأمد لمواجهة هذا المختر إته «لا بد لدول العالم الإسلامي من التعامل بحزم وشدة في هذا الملف، ويجب أن يكون لديها النفس الطويل في ملاحقة هذه الجماعة للحد من خطورتها وتمدها، ووقف نشاطاتها الثقافية والاجتماعية التي تكون محطة لاستقطاب الشباب الواعدين والذي يمتلكون الذكاء والبلاغة».

وماهي إلا أيام، تلت تصريحاته تلك، حتى صدر بيان من الهيئة العامة لكبار العلماء في السعودية أقر أن كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاية أمور المسلمين من بث لأفكار الفتنة، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك، فهو حسب الديان «محرّم بدلالة الكتاب والسنة وفي هذه الفوبيا، وبالتالي لا بد من القضاء على النزعات المختلفة من التطرف

صادق الشعلان
كاتب سعودي

يسعى يوسف العثيمين وعبر أمانته لمنظمة التعاون الإسلامي إلى إظهار حقيقة الإسلام، وتكشف القناع الذي تتستر خلفه الحركات الإسلامية والدعوة إلى الحذر منها، محاولاً تقريب وجهات النظر بين الدول الأعضاء، كل ذلك عبر المنصة التي تحاول أن تكون منظمة الصوت الجامع للمسلمين، مؤملاً من قادة الرأي والإعلام والتخصصات الكبيرة من المسلمين في شتى بقاع دول العالم أن يعبروا عن رفض ظاهرة الإرهاب المتسوية للإسلام، ولا يتفوقوا على أنفسهم ويعيشوا في عزلة بعيدة عن الاندماج في مجتمعاتهم، مع الحرص على التقيد بقوانين الدول التي يعيشون فيها.



العثيمين هو الأمين العام الحادي عشر لمنظمة التعاون الإسلامي التي أنشئت في المغرب أواخر الستينات، والتي تصنف كثاني أكبر منظمة دولية بعد الأمم المتحدة، حيث تضم في عضويتها 57 دولة موزعة على أربع قارات

جهاده ينصب على أن تتخذ المنظمة مكانتها وشخصيتها وأن تكون صاحبة الدور الأوسع لجميع الدول الإسلامية، والمظلة الوحيدة لأي ملتقى أو مؤتمر إسلامي، بهدف نشر الوعي، ومن هذا المنطلق يساوم دوماً نفسي أي خلاف مذهبي بين دول الأعضاء في المنظمة. يرى العثيمين أن هناك بوناً شاسعاً بين حرية التعبير والإساءة للإسلام، فحرية التعبير لها حدود وليس من سماتها الاستفزاز، ولا بد من ربط ظاهرة الإسلاموفوبيا بظاهرة الإرهاب باعتبار أن كلا منهما يقف على الآخر. وكلما زادت حوادث الإرهاب كلما زادت هذه الفوبيا، وبالتالي لا بد من القضاء على النزعات المختلفة من التطرف

